

العلم الموروث في اثبات الحدود

تأليف: محمد سعيد افندي الفثيندي

١٣٢٩ هـ

لعداد

العلم الموروث في أثبات الحدوث

(تأليف العلامة الفاضل والمرشد الكامل الشيخ)
(محمد سعيد أفندي النقشبندی حفظه المعيد المبدى)
(المدرس الاول في حضرة الامام الاعظم)
(والمجتهد الاقدم ابي حنيفة النعمان)
(رضى عنه الملك المنان)

[طبعت على نفقة ادارة جريدة الزهور]
(والحقوق محفوظة للمؤلف)

(طبعت ببغداد في مطبعة الولاية)

سنة

١٣٢٩

(قيمة النسخة فرشان)

العلم الموروث في أثبات الحدوث

(تأليف العلامة الفاضل والمرشد الكامل الشيخ)

(محمد سعيد أفندي النقشبندی حفظه المعيد المبدي)

(المدرس الاول في حضرة الامام الاعظم)

(والمجاهد الاقدم ابي حنيفة النعمان)

(رضى عنه الملك المنان)

[طبعت على نفقة ادارة جريدة الزهور]

(والحقوق محفوظة للمؤلف)

(طبعت ببغداد في مطبعة الولاية)

سنة

١٣٢٩

(قيمة النسخة غرضان)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اوجد الاشياء من عدم وجعلها شاهدة على نفسها بالحدوث وله تعالى بالقدم هو الذي تتلى آيات كبريائه على صفحات السبع الطباق وتجنلي شواهد صفاته واسمائه في الانفس والآفاق اخترع المكونات بقدره قاهرة وابدع نظام الموجودات بحكمة باهرة بذاته كل الكمال وتم وبصفاته جل الجلال وعم توحد في احديته عن التعدد وتفرد بالعظمة في الازل والابد وتفرغ عن الاحتياج الى التنزيه وتقدس عن الحلول والاتحاد والتشبيه لا يقع عليه الحكم والكيف والالين ولا يحيط به العلم ولا تدركه العين اعترف العالم بالعجز عن ادراكه ورجع العقل خائباً عن فقهه وفكاكه والعلاة والسلام على شمس العلم والدراية وبدر الكمال والنهاية ونجم الاجتباء والهداية ذي السبع المثاني صاحب المقابيح والثواني وعلى آله الدين قصم الله بظهور جنتهم ظهور المعاندين واصحابه الذين جعل الله نجوم ادلتهم رجوماً للشياطين وعلى اتباعه الفر الميامين اما بعد فلما كثرت الاهواء وشاع الالحاد في الارجاء احببت ان اذكر ما تمس الحاجة اليه من المسائل مقرونة بالبراهين والدلائل مقتنياً آثار الاواخر والاولائل مع تحقیقات سمع بها الفكر الفاتر مع انها اخذت من اشارات الاكابر والله اسئل وبه اتوسل ان يجعل ما اعتمدته خالصاً لوجهه الكريم وموجباً للفوز العظيم وما توفيق الا بالله عليه توكلت وعلى بابه وقفت .

(مقدمة) اعلم اولاً ان معرفة حقائق الاشياء على ما هي عليه في نفس الاخرى بالادلة النظرية متعذرة لوجوه مستنبطة من اشارات الفحول ونصوص اهل العقول (الاول) ان الاحكام النظرية تابعة للمدارك وهي لتوجهات المدركين التابعة للقوابل والاستعدادات وذلك كتعدد ابصار واحد متعلق بعشر بصيرات مثلاً بخلاف بحسب اختلافها قرباً وبعداً لطافة وكثافة وتلوناً الى غير ذلك فثبت ان الاحكام النظرية تابعة لاستعداد الناظر تختلف باختلافه لا لما عليه نفس الاخر فلذا حصل الاختلاف عند اهل النظر (الثاني) اختلاف الآراء المتناقضة مع عدم قدرة احدها على بطلان دليل الآخر ذليل على ان لا تعويل على نظره ايضاً

مع ان احدهما باطل قطعا فحصل الاحتمال على كل دليل (الثالث) الناظر كثيراً ما يعول على نظره برهة من الزمان ثم يطلع هوا ومن بعده على خله فيرجع وهذا الاحتمال متحقق في كل نظر فلا اتكال على شيء منها (الرابع) ان كل ذي نظر انما ينظر بقوة الفكرية الجزئية والحقائق كليات في نفس الامر وقد تقرر ان الشيء لا يدرك الا ما يناسبه فينبذ لا يدرك الا جزئياً مثله فلا يدركها على نحو تعينها فيه (الخامس) ما اعترف به اهل الميزان باسرها وهو ان البسيط لا يحد والرسم لا يعرف كنه الحقيقة ومعرفة المركب فرع معرفة بسائطه اذ كل مركب يحل اليها في الوجودين الذهني والخارجي بحسب التركيب واذ لا موقوف عليه فلا موقوف فلا علم بالحقائق اصلاً (السادس) ما اعترف به اكثر الحكماء بل عامتهم وذلك انهم عرفوا الحكمة بأنها علم باحوال اعيان الموجودات على ما هي عليه في نفس الامر بقدر الطاقة البشرية وقالوا ان اعتبار تعلق قوله بقدر الطاقة البشرية قبل اعتبار تعلق قوله في نفس الامر وذلك لان التخالف بينهم واقع والمخالفة في نفس الامر غير ممكنة فسلم الهيولى بحسب الطاقة الافلاطونية ووجودها بحسب طاقة ارسطو فنفس الامر يكون ظرفاً للامور المتخالفة باعتبار الطاقة والا فلا فظهر ان جميع ما تكلمت به الفلاسفة من المسائل الالهية من باب الظن والتخمين وليس من اليقين بيقين وانت تعلم انهم على كثرة فرقهم واختلاف مذاهبهم ينقسمون الى ثلاثة اقسام دهرية ، وطبيعية ، والهيية (فالأولى) طائفة من الاقدمين جحدوا الصانع تعالى وزعموا ان العالم لم يزل موجوداً بنفسه لا بصانع (الثانية) طائفة من الاقدمين ايضاً اكثروا البحث عن عالم الطبيعة وعن عالم الحيوان والنبات واكثروا الخوض في علم التشريع فراؤ فيه من عجائب صنع الله تعالى وبدايع حكمته فاضطربوا به الى الاعتراف بقادر حكيم مختار مطلع على غايات الامور لكنهم انكروا المعاد الجسماني وان اقرؤا برب العباد وهؤلاء زنادقة كالأولى (الثالثة) وهم المتأخرون منهم سقراط استاذ افلاطون وهو استاذ ارسطو طاليس وهو الذي رتب المنطق وهذب العلوم وحرر لهم المنطوق والمفهوم وهم بمحاملهم ردوا على الطائفتين من الدهرية والطبيعية واوردوا في الكشف عن فضائلهم ما اغنونا عن اطالة المقال (وكفى الله المؤمنين القتال) ثم ان ارسطو طاليس رد على من كان قبله رداً لم يقصر فيه حتى تبرء عن جميعهم الا انه استبقى من

وذات كفرهم بقايا لم يوفق لانزوع منها فوجب تكفيره وتكفير من اتبعه في
 بعض المسائل وذلك لان علومهم على التفصيل منقسمة الى ستة اقسام رياضية ،
 ومنطقية ، وطبية ، والهيئية ، وسياسية ، وخلقية اما الرياضية فيتعلق به علم
 الحساب ، والهندسة ، والهيئية وليس شيء منها يتعلق بالامور الدينية نفياً
 وإثباتاً بل الامور برهانية لا يسبيل الى انكارها بعد فهمها وههنا ولكنها
 قد تولدت منها افتتان احديهما من ينظر فيها بتعجب من دقائقها ومن ظهور
 براهرتها فيحسن ظنه في العالسة ويحسب ان جميع علومهم في الوضوح ووثاقه
 البرهان كهذا العلم ولم يدرك ان كلامهم في الرياضيات برهاني وفي الاهيات تخميني
 لا يعرف ذلك الا من وقف على كلامهم وخاض في استدلالهم . . . فانيتها
 من صديق للاسلام ظن ان الدين ينصر بانكار كل علم منسوب اليهم وزعم
 ان جميع ما قالوه على خلاف الشرع حتى انكر قولهم في الكسوف والخسوف
 وانكر حركة الارض اليومية والسنوية وقال ان هذا مصادم للدين الحمدي
 قلت شعري على اي دليل حول أم على اي برهان اهنا المجدد فصل ولم يدرك ان
 البرهان قد قام على الحركة وما تكلم به المنكرون الخاب عنه العارفون وخلاصة
 الكلام ان بعضهم اعترض وقال ان في الارض مبدء ميل مستقيم طبعاً فلا يكون
 فيها مبدء ميل مستدير للتنافي واجاب المضد عنه بقوله لا تنافي بين المبدئين وذلك
 لثبوتها بالدرجة وبعضهم قال ان الارض لو كانت متحركة لكان ينبغي ان
 السهم اذا رمى الى جهة حركة الارض ان لا يسبق موضعه لسرعة حركة
 الارض واذا رمى الى خلافها ان لا يتجاوز عن الموضع الذي رمى منه واللازم
 باطل لاستواء النسبة من الجانبين بالحدس واجيب بجواب ان يشايخ الارض
 الهواء المتصل بها مع ما يتصل به من السهم في الحركة فان السهم يتحرك بحركة
 الارض بما للهواء التابع للأرض فلا يتجاوز موضعه الذي رمى منه من الجانبين
 الا بحركة نفسه فلذا تساوت المسافتان فتأمل وبعضهم قال لو كانت متحركة لزم
 انصباب المياه وسقوط الابنية وان ترى انفسنا معلقين واجيب عنه بأنه منقوض
 وذلك ان القائم في الاطاق المائلة لا يحس بانحراف قيامه بالنسبة الى القائم
 في خط الاستواء وذلك لائن الارض لكرويتها تميل الاجسام الواقعة عليها
 الى مركزها بالجذب فلا ترى انفسنا معلقين ولا يلزم الانصباب والسقوط على ما
 برهن عليه في الحكمه واذا كانت بهذا الوضوح التام كيف وقد اعترف بها

الأول أن معانيهم لم تعادهم شعرا متعديا به عند النجاة فإذا انكر هذه
 المسئلة وما شابهها عتادا ومكابرة وطرع هذا بسمع من عرف هذا بالبرهان والبرهان
 بطلته حيا وللإسلام بطله وهذه جنابة فطرية على الإسلام وذلك من الجهل
 بالرياضيات وعدم الوقوف على النجيات وأما المظلمة فلا يخلق في منها بالدين طيا
 وأبنا لكتم يخلقون كبره في شروطا يعلم من كلامهم أنها تورت البق لا تخال لكتم
 عند الإنشاء إلى المقاصد الدينية ما أمكنهم الوفاء بذلك الشروط بل تساهلوا
 طية التساهل يعلم ذلك من مدارس كتمهم فرد عليهم وأما الطبيعة فهو علم
 بحث فيه عن أجسام الملم وعن أسباب تفرعها واستعاليها وامتزاجها وغير ذلك
 لكتمهم كفروا في مسائل ستضع بطل باللائل وأما الآلهية فيها أكثر ما يعلمهم
 فيستلهم كفرهم لأنهم يحزنوا عن الوفاء بالبراهين على ما شرطوا في المنطق وكذلك
 مخالفت آدابهم واضطربت كلامهم وذلك من عجزهم عن إقامة البرهان وعدم
 وفورهم على مجلي البيان وأما السياسية فأمور ترجع لحفظ السياسة الدينية
 والمصالح العامة الدنيوية وأما الخلقية فأمور ترجع إلى تهذيب النفس وبقية
 معالجتها ونجاساتها ولا يظن أن هذه الأمور من عندهم بل إنما اخذوها من
 كلام الآلهيين المتأخرين على ذكر الله تعالى وعلى أشباع الطريق الحق الأول
 مع مخالفة الهوى والأعراض عن السوى ومنجوعا في كتمهم تجمل بها إلى
 تفرع باطلهم ولقد كان في عصرهم بل في كل عصر جماعة من التوجهين
 بهرائر فتوجههم للعصاة القلبية والمختلفين بالخلق الروحية وذلك أن الحق
 تعالى اصطفى من خلقه في كل عصر ومن كل حيل نقابة إدهم بروح منه واطلهم
 على ما شاء من خفا من صفاته واسرار احكام وجوب وجوده ثم احصرهم أن
 يذهبوا جميعا إلى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ثم ادهم بالمعجزات
 والمخبروا عن بعض ما شاهدوا واهربوا بما احصوا فاختلف الاستنباط فلما اختلفت
 درجات القبول وإذا كنت من كتف هذا الخطاء على وطاء حلت إلى الفلاسفة
 العلماء لم يكفروا إلا في مسائل الهية ذكرها الامام الغزالي في كتابه ولا كانت
 مشكلة ازلية الظالم من انهم مسائلهم التي بنوا عليها الكلام الدوة وعصر الاجساد
 وقد نبههم الفلاسفة الجديدة في هذه المسئلة القاسية والزعة الكاسدة احدثت
 ان تدهم ازكائها واقلم من اسها ببيانها بأدلة عقلية وبراهين قطعية وآثار
 آتية ولو اتبع الطبيعة مستخرجة من لبر المتكلمين واشتاتات المتأخرين

(٦)

وجاء ان تكون هادية للمنصف الى عين اليقين وموصلة له الى حق اليقين وهو حسي ونم الوكيل (المسألة الاولى) في ان العالم حادث ومن قال بان العالم قديم فقد انكر العيان ولم يكن عنده برهان وذلك من وجوه (الوجه الاول) في حدوث النفس وذلك انها في كل زمان اقل منها في الزمان الذي بعدها واكثر منها في الزمان الذي قبلها وكلما كان كذلك فله بداية فالنفوس لها بداية وقد ثبت ان كل ماله بداية فهو حادث وايضاً لو كانت النفس ازلية لزم احد الامور الثلاثة وهي اما اجتماع الضدين او بطلان ما ثبت او ثبوت ما يمتنع بيان ذلك انها لو كانت قديمة فاما ان تكون في الازل واحدة او متعددة لاسيل الى الاول لانها بعد التعلق بالبدن اما ان تبقى على وحدتها وحينئذ يلزم ان تكون نفس زيد بعينها نفس عمرو ونفس من اتصف بالبخل والجبن بعينها نفس من اتصف بالهور والاسراف فيلزم اجتماع الضدين وهو الامر الاول واما ان تنكسر فلا يمكن ذلك الا بان تبطل النفس الاولى الواحدة وتحدث نفوس آخر كثيرة فيلزم بطلان ما ثبت اعني النفس الاولى وهو الامر الثاني وذلك باطل لأن القديم يمتنع زواله ولا سبيل ايضاً الى الثاني لانها على تقدير تعددها في الازل لا تكون متعددة بالنوع وقد تحقق انها متعددة بالماهية والتكثر بالافراد انما يكون فيما له مادة ومادتها البدن ولا بدن في الازل فتث ما يمتنع وهو الامر الثالث فتم الكلام وحصل المرام (الوجه الثاني) ان العالم عبارة عن الاعيان والاعراض وكل عين متناه بمساحته وزمان وجوده وكل عرض متناه بنشأه المين الحاصل له واذا كانت الاجزاء متناهية كان كلها متناهية ايضاً اذ لا وجود له بثبوتها والا يلزم ان يكون الكل متناهياً وغير متناه وذلك من الهذيان يمكن (الوجه الثالث) ان العالم اجزاء موجودة بالفعل وكل ما كانت اجزائه موجودة بالفعل محصور فالعالم محصور وكل محصور له طرفان فالعالم له طرفان اي بداية ونهاية وكل ماله بداية ونهاية حادث فالعالم حادث (الوجه الرابع) ان اجسام العالم لو كانت قديمة لكانت في الازل اما متحركة او ساكنة وما محالان وذلك ان الجسم لا بد له من حيز وجهه وهو في حيزه لا يخلو عن الحركة والسكون اما بطلان ازلية السكون فالحجم يسلمه واما بطلان ازلية الحركة فلأن الحركة انتقال من حال الى حال فتكون الحركة مسبوقه بالحالة التي انتهت عنها فحقيقه الحركة تقتضي المسبوقه بالغير والازل يقتضي اللاحقة فالحجم الجمع

(٧)

بين الحركة والازل وهو محال لامتناع الجمع بين النقيضين فتدبر (الوجه الخامس)
في تناء الزمان وذلك ان الزمان مذ كان الى وقت الهجرة جزء للزمان مذ كان الى
وقتنا هذا لاني هذا كل لداك فحيث لا يخلو الكل اما ان يكون اكثر من الجزء
او اقل او مساوياً ولما استحال القسمان الآخران ببداية العقل تعين الاول
بالضرورة فالزمان مذ وجد الى وقت الهجرة ذو نهاية وانت تعلم انه اذا كان
ذو نهاية كان جزءاً من الكل والكل مجموع الاجزاء ولا وجود له بدونها
واذا كانت الاجزاء متناهية كان الكل متناهياً ايضاً واذا كان متناهياً كان
حادثاً فتدقق ان الزمان حادث ولا يجري هذا الدليل بالنظر الى الباري تعالى
لانه ليس بزمانى ولا مكانى لا يشبه شيئاً ولا يشبه شئى بوجه من الوجوه
بل هو الواحد لا واحد سواء فان قيل ما الجواب عما قالته الاوائل من الفلاسفة
وتبعهم الاواخر منهم من ان الزمان لا بداية له ولا نهاية له وذلك لانه لو
كان له بداية لكان عدمه قبل وجوده قبلية لا توجد مع البعدية وكل قبلية لا
توجد مع البعدية فهي زمانية فيكون قبل الزمان زمان هذا ثابت وكذلك لو كان
له نهاية لكان عدمه بعد وجوده بعدية لا توجد مع القبلية فتكون زمانية
فيكون بعد الزمان زمان هذا خلف اقول الجواب على ما ذهب اليه المحققون
من وجوه (الوجه الاول) ان تقدم عدم الزمان على وجوده لا يجب ان يكون
زمانياً كما ان تقدم بعض اجزاء الزمان على بعض آخر لا يكون زمانياً والا
لزم ان يكون للزمان زمان بل هو نوع آخر غير ما بالزمان والشرف والعلية
والطبع فكما عقل نوع آخر من التقدم في الزمان بحيث لا يستدعى زماناً
فليعقل مثل ذلك في تقدم عدم الزمان على وجوده حتى لا يلزم ان يكون ذلك
التقدم زمانياً (الوجه الثانى) ان الحوادث الماضية يتطرق عليها الريادة والنقصان
وكل ما كان كذلك فله بداية فالحوادث الماضية بداية واذا اردت الوقوف على
هذا فراجع الوجه الخامس فتذكر (الوجه الثالث) ان الزمان لما كان اصراً
متصلاً موجوداً في الخارج على مذهبه يجري فيه اكثر البراهين المذكورة في
تنهاى الكميات من التطبيق والتضاييف وغيرها وما قيل من ان اجزائه غير
مجموعة في الوجود فلا يجري فيها التطبيق والتضاييف مدفوع بان اجزائه وان
لم تكن مجموعة في مدارك المحسوسين في معلومة الزمان المسجونين في سجن
المكان لكنها موجودة مجموعة بالنظر الى المبادئ العالية وما هو اعل منها اذ

لا قد - بلا غيبة بالنظر إليها بل كل ما يوجد يندرج بالقياس إلى الزماني وهو
بالقياس إلى المبادئ العالية فتأمل وبإضافة أن الفلاسفة قد حلفوا أن المتجددات
الزمانية موجودة في وعاء الدهر مثل قضية دهرية فالأوجوات الزمانية بأجسامها
لها مجموع في وعاء الدهر فلا يصح نفي الوجود عن المجموع (الوجه السادس)
أما إذا تصفينا الأجسام وحدانها متناهية وغير متفككة عن جزئيات جارية لأنها
لا تتحرك عن الحركة والسكون وذلك لأن كل جسم لله وضع وموضع فأن
كان منتظلاً من أحدهما كان متحركاً وألا كان ساكناً وكل منهما حادث وذلك
ظاهر أما الحركة فلوجود أحدها أنها تقتضي المسبوقية بالتغير لكونها انتظالاً
من حال إلى حال والانتقال من حالة إلى أخرى لا بد أن يكون مسبوقاً بحصول
الحالة المنتظال عنها وهذا سبق زماني حيث لا يجتمع السابق المسبوق والمسبوق
بالسبق الزماني مسبوق بالعدم لأن معنى عدم مجامعة السابق المسبوق أن يوجد
السابق ولا يوجد المسبوق والمسبوقية بالعلم هو معنى الحدوث وما اعترضه
الآرتموني على هذا الدليل مدفوع وذلك لأن ماهية الحركة مركبة من امر
يتقضي ومن امر يحصل لأن الحركة لا بد أن تكون منتظمة إلى أجزاء لا يهوز
أجزاءها ولأنك ان الأمر المنفصل مسبوق بالأمر المتقضي وماهية الحركة
لا يحصل إلا بهما في إيقاع مسبوق بالأمر المتقضي ضرورة أن مسبوقه الجزء
تقضي مسبوقه الكل فلا يتصور قدم ماهية الحركة وحدوث أجزاءها وأما
السكون فلا أنه لو كان قدماً لامتنع زواله واللازم باطل وهذا مبني على أن
السكون امر وجودي على ما ارتقاء القدماء منهم قائل وإذا كانت الأجسام
غير متفككة عن الحوادث في حاله بالضرورة وإيضاً أن كل واحد من الجزئيات
منتاه وذلك أن كل واحد موصوف بالاضافتين الخطابيتين أي بكونه شائهاً على
ما بعده وبكونه لاحقاً لما قبله والاعتباران مختلفان وإن كانا في ذات واحدة
فاذا اعتبرنا الحوادث الماضية المبتدئة من الآن صرتين أحديهما من حيث كل
واحد منها سابقاً والآخرى من حيث هو بعينه لاحقاً كانت السوابق واللاحق
المتباينات بالاعتبار متطابقتين في الوجود ويجب زيادة المتصف بأخذها من حيث
هو متصف بها على المتصف بالآخرى أي يجب زيادة السوابق على اللاحق
في الجانب الذي وقع النزاع فيه بوحدة وذلك لأن المتطابقتين المتطابقتين يجب
تساويهما في العدد والحالات البيومي مسبوق محض فلا بد أن يكون في الحوادث

الماضية سابق محض والا لزاد عدد المسبوق بواحد فلاذن الواحق متناهية في الماضي لوجوب انقطاعها قبل انقطاع السوابق والسوابق الزائدة عليها بمقدار متناه متناهية ايضاً فانظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال لتكون معدوداً من الرجال (الوجه السابع) هو ان العالم بجميع ما فيه جاز ان يكون على مثال ما هو عليه حتى يكون من الجاز مثلاً اصغر مما هو اواكبر مما هو او على شكل آخر غير الشكل الذي هو عليه او تكون حركة كل متحرك منه الى جهة مغايرة للجهة التي يتحرك اليها حتى يمكن في الحبر ان يتحرك الى فوق وفي النار الى اسفل وانت تعلم ان كل جاز محدث وله محدث اى فاعل صبره باحد الجازين اولى منه بالآخر وقد اذعن ابن سينا بهذه وقال ان كل موجود ما سوى الفاعل فهو اذا اعتبر بذاته ممكن وجاز واما افلاطون فقد جوز ان يكون الشيء الجاز ازلياً ومنعه ارسطو بمللا صريده عليه واذا تحدثت هذا علمت ان الجاز لا بد له من مخصص يجعله باحد الوصفين الجازين اولى منه بالثاني وان هذا المخصص لا يكون الا صريداً وان الموحود بالارادة حادث وذلك ان كل فعل اما ان يكون عن طبيعة او ارادة لا جاز ان يكون عن طبيعة لانه لا يكون عنها احد الجازين المتماثلين اعني لان فعل المائل دون عاقله بل تفعلها معاً مثال ذلك ان السموم نيا ليست تجذب الصفراء التي في الجانب الايمن من البدن مثلاً دون التي في الايسر فتعين ان يكون ارادة لانهما التي تخص بالشيء دون عاقله وانت اذا لاحظت العالم وجدت اكثر افراده من المتماثلات فتخصص بعضها بخواص دون البعض الآخر دليل على انه مخلوق بارادة والمخلوق بها حادث فالعالم حادث بالضرورة (الوجه الثامن) ان حصول الحادث اليوم لو كان موقوفاً على انقضاء ما ليس بمتناه لا تمتنع وجوده لكنه موجود فيلزم ان تكون الحوادث السابقة عليه متناهية فيكون حادثاً بالضرورة شخصاً ونوماً وذلك كرجل قال لا آخر لا اعطيك هذا الدينار حتى اعطيكه قبله دنانير لا نهاية لها فليس يمكنه ان يعطيه ذلك الدينار المشار اليه لانه موقوف على المحال والموقوف على المحال محال فتدبر (الوجه التاسع) اما وجدنا اجسام العالم متساوية في الجسمية مختلفة في الصفات فبعضها حار وبعضها بارد وبعضها رطب وبعضها يابس وبعضها لطيف وبعضها كثيف وبعضها علوى وبعضها سفلى وبعضها فلكى وبعضها عنصري والمؤثر في هذه الصفات المختلفة لا يجوز ان

يكون نفس الجسمية لامتناه ان يكون ما به الاشتراك حلة لما به الاختيار فيثبت
لا بد من شيء آخر يؤثر في هذه الصفات وذلك الشيء ان كان جسماً يرد هذا
الكلام بعينه فيه ايضاً ويؤدي الى الدور والتسلسل المحالين واذا ثبتت هذه
فنقول المؤثر اما ان يؤثر بالطبع والايجاب او بالقصد والاختيار والاول محال
لأن نسبته الى جميع المتساويات متساوية فيستحيل ان يختص بعض الاجسام
بالحرارة وبعضها بالبرودة الى غير ذلك ثبت ان المؤثر في تخصيص هذه الصفات
ليس بجسم ولا طبع ولا ايحاب بل بقدرة واختيار وانت تعلم ان اثر القادر المختار
حادث فالعالم حادث (الوجه العاشر) قد تحقق في مدارك العقول انه لا
سبيل الى وجود ثان الا بعد اول ولا الى وجود ثالث الا بعد ثان وهكذا ابدأ
وانت تعلم انه اذا لم يكن لاجزاء العالم اول لم يكن له ثان ولو لم يكن له ثان
لم يكن له ثالث ولو كان الامر على هذه الصورة لم يكن عدد ولا محدود والعدد
والمحدود موجودان فلا بد ان يكون الثالث بعد ثان والثاني بعد اول والاول
حادث لتقدم عدمه على وجوده ضرورة وايضاً ان الاول والآخر من باب
الاضافة فالآخر آخر للاول والاول اول للآخر فلو لم يكن اول لم يكن آخر
فيومنا هذا بما فيه آخر لكل موجود قبله فله اول بالضرورة ومن ثبت له اول
فهو حادث (الوجه الحادي عشر) ان الانسان المتفكر اذا نظر الى العالم نظر
معتبر وشاهد الشمس والقمر وسائر الكواكب التي هي سبب الفصول الاربعة
وسبب الليل والنهار وسبب الامطار والمياه والرياح وسبب عمارة الارض ووجود
الناس وسائر الكائنات من الحيوانات والنباتات وكون الارض موافقة لسكنى
الناس فيها وسائر الحيوانات البرية وكذلك الماء اذا شاهده موافقاً لحيوانات المائية
والهواء للحيوانات الطائرة وغيرها وانه لو اختلف شيء من هذه المصنوعات
لاختل نظام المخلوقات علم بالعلم الضروري ان هذا النظام بهذه الحكم والاسرار
لم يكن من باب الاتفاق بل من قصد قاصد وارادة صريد وهو الفاعل المختار
جل جلاله وايضاً اذا تأمل الناظر وجد فيها التنبيه على موافقة اجزاء العالم
لوجود الانسان وذلك ان الارض خلقت بصورة يتأتى المقام عليها حيث قال تعالى
(وجعلنا الارض مهداً) الى غير ذلك من الحكم والمنافع وانت اذا تصفحت
كل جزء من اجزاء العالم وجدت في مطاويه حكماً خفية ومنافع كلية تعود
بالنفع للانسان فهذا كله وما ظاهراً دليل واضح جلي وبرهان قوى على ان صانع

هذه الأمور العجيبة والصنعة البديعة القريبة فاعل مختار وان اثر الفاعل المختار
 حادث فالعالم حادث وايضاً انا نرى اجساماً جادية ثم تحدث فيها الحياة فنعلم
 قطعاً ان ههنا منعماً بالحياة وموجوداً لها وما هو الا الفاعل المختار وذلك
 لأنه لو كان الموجب او الطبيعة لما حصلت هذه الافاويل العجيبة على التدرج
 والا لكان الامر دفعيّاً وذلك خلاف المشهود ومناقض للموجود وايضاً ان
 ارباب التشريع ادركوا من معرفة اعضاء الانسان والحيوان ما ينوف على آلاف
 من المنافع الحاجية والارتفاقات الضرورية واذا تأملتها المتعمق يجدها اثراً من
 فاعل مختار لا من طبيعة واتفاق ومن قال بذلك فهو اعمى عن طريق البيان
 واعشى من مشاهدة البرهان وكافر بنور الايمان (الثاني عشر) ان دلالة المرء
 من نفسه لنفسه اقوى من استدلاله بالغير وذلك من وجوه (الاول) ان هذا
 الهيكل الانساني لما كان مفتقراً الى مدبر ومحرك وهذه الروح تدبره وتحركه
 علمنا ان هذا العالم لا بد له من محرك ومدبر (الثاني) لما كان مدبر الجسد واحداً
 وهو الروح علمنا ان مدبر العالم واحد (الثالث) لما كان الجسد لا يتحرك الا
 بمرادة الروح وتحريكها له علمنا ان العالم له مدبر يدبره وقادر يحركه (الرابع)
 لما كان لا يتحرك في شيء الا بعلم الروح وشعورها علمنا ان مدبر العالم عالم بشئونه
 وحركاته (الخامس) لما كان الجسد لم يكن فيه شيء اقرب الى الروح من شيء
 علمنا ان مدبر العالم قريب الى كل شيء بالقرب الذي يملئه (السادس) لما كان
 الروح موجوداً قبل وجود الجسد وتكون موحودة بعده علمنا ان مبدع العالم
 موجود قبل كون خلقه ويكون موجوداً بعد فناء خلقه (السابع) لما كان
 الروح في الجسد لا يعرف لها كيف علمنا ان صانع العالم ليس له كيفية (الثامن)
 لما كان الروح في الجسد لم يعلم لها اينية علمنا ان مدبر العالم لا يوصف باينية
 (التاسع) لما كانت الروح في الجسد لا تحس ولا تمس علمنا بان مدبر العالم
 منزّه عن صفات المحدثات (العاشر) لما كانت الروح في الجسد لا تدرك بالبصر
 ولا تمثل بالصور علمنا بان صانع العالم لا تدرك الابصار ولا يمثل بالصور
 والآثار واذا تأملت الحقيقة الانسانية وما انطوت عليه من الاسرار الحفية
 علمت انها اثر الفاعل المختار واثر الفاعل المختار حادث فالعالم الصغير حادث
 والعالم الكبير حادث ايضاً (الثالث عشر) انك اذا نظرت الى ابريق رأيت فيه
 ثلاثة اشياء احدها الرأس الواسع وثانيها الانبوبة الضيقة وثالثها العروة وكل

واحدة منها لحكمة مخصوصة موافقة لمصالح العمومية وذلك لأنه لا بد من توسيع رأس الأبريق حتى يدخل الماء فيه بالسهولة ولا بد من ضيق الأنبوبة حتى يخرج الماء منها بقدر الحاجة ولا بد من العروة حتى يقدر الإنسان على أن يأخذه بيده فلما وجدنا هذه الأمور الثلاثة في الأبريق مطابقة للمصلحة شهد عقل كل أحد بأن فاعله لا بد وأن يكون قد فعله لحكمة ورعاية مصلحة ولو أن قائلًا كان أنه تكون بنفسه من غير قصد قاصد حكيم ولا فعل فاعل بل اتفق تكونه بنفسه لشهدت الفطرة السليمة بأن هذا القول باطل محال تنبئه آراء الرجال إذا عرفت هذه المقدمة تعلم أن في السموات العلوية والكواكب الدرية والعناصر السفلية والمعادن الجوهريّة والنباتات الأرضية حكماً قاهره ودلائل باهره وآثاراً عجبية ومصالح بدیعة غرقت العقول في بحرها وحارت الأبواب في وصفها لأحرم كانت هذه الاعتبارات بالدلالة على وجود الفاعل المختار الحكيم أولى وانت تعلم متى ثبت الفاعل المختار ثبت القول بحدوث العالم بلا اشتناء فاشي للعالم بالقدم وما له في الوجود الوجوب قدم لو ثبت للعالم القدم لاستحال عليه العدم والعدم واقع مشهود وهو في الأنفس والآفاق موجود لما ترك الهوآء واعكف على باب خالق الأرض والسماء وانت إذا لاحظت أقوال الأوائل وجدتهم ياجمعهم قائلين بحدوث العالم حتى قد اشتهر القول بالحدوث عن افلاطون وإذا لاحظت أدلتهم وحدتها سقيمة بل حكم أرباب العقول السليمة بأنه لا حاجة لهم تدل على قدم شيء من العالم وما قاله أرسطو من أن صورة الأفلاك قديمة ومادتها حادثة فهو قول باطل ورأى عاقل قام على بطلانه البرهان وكذبه القلب والجنان وإن من تكلم في زماننا من الماديين فلم يكن منهم عن روية ونبصر بل ظهر منهم تقليداً له فلو طلبت منهم الدليل لرجعوا الفهمى وحادوا عن سوآء السبيل وإن القول بالحدوث من أجل البديهيّات وأوصح الضروريّات فإن أدنى أهل العقول يعلم بالحدوث فادنى الطغات وذلك أن من دخل بستاناً ورأى أزهاراً حادثة بعد أن لم تكن ثم رأى عنقوداً منب قد اسود جميع حباته إلا حبة واحدة مع تساوى نسبة الماء والهوآء وحر الشمس إلى جميع تلك الحبات الا يضطر ويقول بأن محدثه فاعل مختار لأن دلالة الفعل المحكم على علم فاعله واختياره ضرورية عند أرباب المنول والله تعالى الهادى وهو المسؤول (الرابع عشر) انك اذا وضعت ما قدمناه على صفحات الخيال واحطت علماً

بما ذكرناه من المقال تعلم بالعلم الضروري ان المدرك من الاجسام مركب من
جوهه وعرضه او هيولى وصورة والصورة لا تظهر الا بالهيولى ومعنوية
الجسم المتحرك في الين عبارة مما يمكن ان يخرى فيه الابعاد الثلاثة ثم ان الهيولى
الجزئية عند اهل النظر لا تقبل القسمة عقلاً وكذلك الصورة مع انه بحلول
الصورة في الهيولى مادتها جسيماً وقبلنا القسمة فانقسم ما كان لذاته غير قابل للقسمة
مع انه لم يحدث الا الاجتياح وهو نسبة كاشتر النسب وانت تعلم ان الفلاسفة
قالوا ان الهيولى اتم المادة ملازمة للصورة لا تنفك عنها فقد جاءها الانقسام
على دعواهم وكل منقسم حادث فالمادة حادثة وايضاً ان الطبيعة معنى مجرد
على زعمهم تشمل على اربع حقائق وتناسب كلاً بذاتها بل هي عين كل واحد
منها مع تضادها وانت تعلم انها حينئذ مجموع حقائق اربعة فصارت مركبة
وكل مركب حادث فالطبيعة حادثة وان جماعت تلك بما نبهت عليه رأيت العجب
العجيب وعرفت السر الذي حير اولى الالباب فان قيل بعد ان ثبت بهذه الادلة
القاطعة بلى بما هو اقطع منها حيث لم يحتم حوله شبهة نظر وهو ككتاب الله
وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بان العالم حادث هل اطلع احد من
الخواص على تاريخ مدة العالم على التحديد من طريق النقل او النقل او الكشف
اقول اما النقل فلم يحدد وما ورد من ان الدنيا سبعة آلاف سنة انا في آخرها
وفي رواية وانا في آخرها فزيد تكلم الحفظة عليه بما لا حيز عليه
قال المناوى في شرح الجامع الصغير بعد رواية هذا الحديث قال جمع منهم ابن
الاثير الفاطمة موضوعة واما ما ذكره الامام السوطى في رسالته المشاهير بالكشف
عن مجاوزة هذه الامة الالف لخل ما تمك به انما هو الحديث السابق وقد
قامت ما فيه واما ما اخرج البغاري ومسلم عن ابن عمر صرفوا انما اجلكم
فيمن مضى قبلكم من الامم من حلاله العصر الى غروب الشمس فخلاصته ان الباقي
من عمر الدنيا اقل بكثير من الماضي منها لاسيما اذا كان وقت العصر هل ما
اختاره الامام الاعظم واما ما اخرج به الترمذى ومحمد بن الحسن بن مالك صرفوا
بعثت انا والساعة كهاتين واسأل بالسبابة والوسطى فهو ايضاً إشارة الى قرب
الساعة نظراً الى ما مضى منها فالتحديد لم يثبت عند ارباب الصحيح وما ثبت
فهو عند النقاد جريح واما العقل فقد تكلم الفلاسفة المتقدمون بالحوال متناقضة
وآراء متعارضة قال هرمس الحكيم ان سلطان الحبل عندهم اثنا عشر ألف

سنة وسلطان الثور دونه بالف سنة وهكذا يتقص الف الف الى الحوت فيكون
سلطانه الف سنة ومجموع ذلك ثمانية وسبعون الف سنة فاذا كملت انقضى عالم
الكون والفساد ومنهم من قال باكثر من هذا بكثير ومنهم من قال باقل من
هذا بقليل فتراهم مضطربين وعن طريق الحق عاقلين وهذه شئنا في
كافة مطالبهم لا يقفون على قرار ولا قرار اهم الا في دار البوار واما الكشف
فقد ذكر الشيخ الاكبر والخبير الازهر في الباب التسعين وثلاثمائة لم يبلغنا
ان احداً عرف مدة خلق العالم على التحديد وذلك ان اكثر الكواكب قطعاً
في الفلك الاطلس الذي لا كوكب فيه فلك الصكواكب الثابتة سميت
ثابتة لأن الاعمار لا تدرك حركتها لظهور ثبوتها للابصار مع انها
سابعة سبعاً بطيئاً والعمر يعجز عن ادراك حركتها لقصوره فان كل كوكب
يقطع الدرجة من الفلك الاقصى في مائة سنة الى ان ينتهي اليها فما اجتمع من
الستين فهو يوم تلك الكواكب الثابتة فتعسب ثلاثمائة وستين درجة كل درجة
مائة سنة وقد ذكر لنا في التاريخ المتقدم ان اهرام مصر بينت والنسر في الاسد
وفي نسخة الحمل وهو اليوم عندنا في الجدى فاعمل حساب ذلك تقرب من معرفة
تاريخ الاهرام فلم يدربانها ولم يدرا صرها على ان بانها بالقطع من الناس اه
وقال في الباب السابع من الفتوحات ان عمر الدنيا لا يحصى بألاف الوف من
الستين فتحقق مما نقلناه ان التحديد لم يقف عليه أحد ولكننا نعلم بان العالم حادث
بالزمان وانه ينقل منه الى دار الحيوان وقال في الباب السابع والستين وثلاثمائة
لجئمت بدريس عليه السلام في واقعة من الوقائع فقلت له اني رأيت شخصاً
في الطواف فاخبرني انه من اجدادي فسألته عن زمان موته فقال لي اربعون
ثلاث سنة وسألته عن آدم لما تقرر عندنا في التاريخ من مدته فقال عن اي آدم
هسأل عن آدم الاقرب ام غيره فقال ادريس عليه السلام صدق هذا الشخص
يقول يا نبي الله ولا اعلم للعالم مدة يقف عندها والآجال في المخلوقات بانتهاء المدة
لجميعها الخلق فان الخلق مع الانفاس يتجدد فلم يزل الحق خالقاً ولا يزال دنيماً
آخره فقلت يا نبي الله عرفني بشرط من اشراط الساعة فقال وجود ابيكم
الاقرب من علاماتها فقلت كان قبل الدنيا دار غيرها فقال دار الوجود
والدنيا ما كانت دنيماً الا بكم وقال في الباب السابع ايضاً قد اكمل الله
خلق المولات من الجمادات والنباتات والحيوانات عند انتهاء احد وسبعين

الف سنة من خلق العالم الطبيعي ثم قال لما انتهى الخلق المادي انتهى الخلق المادي
مدته اربع وخمسون الف سنة خلق الله تعالى هذه الدنيا فلما انقضى من مدته
ثلاث وستون الف سنة خلق الله الآخرة التي هي الجنة والنار فكان بين خلق
الدنيا وخلق الآخرة تسعة آلاف سنة ولهذا سميت آخرة لتأخر خلقها عن
خلق الدنيا هذه المدة كما سميت الدنيا اولى لانها خلقت قبلها ولم يجعل الله تعالى
للآخرة امداً ينتهي اليه بقائها فلها البقاء الدائم انتهى واقول الآخرة وان
كان لها البقاء الدائم لكنه من الغير ولم يكن من مقتضى الذات وما قاله التفتازاني
في شرح المقاصد وبالجملة فليس المراد انه تعالى آخر كل شيء بحسب الزمان
منظور فيه من وجوه ومستغنى عنه بما ذكرناه فلا تغفل واذا احطت علماً بما
نقلناه تحقق عندك ان التعديد لم يقيم عليه برهان ولم يصل الى البيان وذلك
ان اهل العقول كلماتهم مضطربة ولو ذكرناها لضاق المجال مع انها هذيان عرية
عن برهان واهل الكشف كشفهم يكون دليلاً لهم لانه كالإلهام حجة قاصرة
والنقل الصريح لم يحدد ومن ادعى في ذلك انها سبعة آلاف او اقل او اكثر
فقد قال ما لم يأت عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه لفظة تصح بل
صح عنه صلى الله عليه وسلم خلافه بل نقطع ان للدنيا امداً لا يعلمه الا الله تعالى
قال الله تعالى (ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم) واذا
كان النقل الصريح لم يصرح والعقول قاصرة عن ادراك حقيقة ما لم تشهد
والكشف حجة قاصرة لزم على الماقل ان يكف عن الخوض في هذه المسالك
الوعرة السلوك وان يفوض الامر الى مالك الملوك وان يقف على حده ولا
يتجاوز عن طوره فالعالم بجميع احزائه حادث والمحدد من الحق فاكث
هذا ما جمعناه من الأقوال لضيق المجال والا فني المقام مقال والله سبحانه
الهادي وعليه الاتكال (المسألة الثانية) في ان اعادة المعلوم واجبة مشرعاً
جائزة عقلاً فنكرها على الاول كابر وعلى الثاني جاهل بالحقائق ملحق عن
الطرائق اما الوجود لشرعي فطاهر واضح غني عن البيان ولما تجاوز
العقل فن وجوه (الاول) ان الموجودات الامكانية وان عدت لجوهر وجودها
يصاحبها في حال عدم كما كان مصاحباً لها في عدم قبل الوجود لانها
قبل عدم كانت جائزة الوجود لذاتها وهذا الجواز اما ان يكون للجواز
حقيقتها او من هو ارضها فان كان من لوازم الحقيقة وجب ان كان

من هوانها كانت تلك بحيث يجوز عليها ذلك الجواز فينتقل الكلام الى جواز الجواز ولا يتسلل اليه شيء بالآخرة الى جواز هو من لوازم الحقيقة وهذا يقتضي حصول هذا الجواز خالي الوجود والعدم فثبت بهذا ان الجواز حاصل ابدأ وأخيراً حصلت هذا وامثاله على صفحات الحيال علمت ان الشريعة الحميدة لم تأت بما تحيله القول بل بما يقبله أهل المتقول (الثاني) ان المعاد مثل المبدء بل عينه لأن الكلام في إعادة المعلوم بالصورة ويستحيل كون الشيء ممكناً في وقت محتملاً في وقت آخر وذلك لقطع بانه لا اثر للآوقات فيما هو بالذات فالإعادة جأثرة بنظر العقل والعقل السليم مدعن بها (الثالث) ان المعلوم الممكن قابل للوجود ضرورة استعالة انقلاب الحآثر ممتمناً فالوجود قبل العدم الثاني فإعادة استمداد لقبول الوجود على ما هو شأن القوابل بناء على اكتساب ملكة الانصاف بالفعل فقد صار قابلية للوجود ثانياً اقرب وإعادة على الفاعل اهون فان قيل ما معنى كون الإعادة اهون على الله تعالى وقدرته القديمة لا تتفاوت المقصورات بالنسبة اليها قبل كون الفعل اهون تارة فيكون من جهة الفاعل وتارة من جهة القابل بزيادة استمداد القول وهذا هو المراد هنا واما من جهة قدرته تعالى فالكل على السواء سبعان فاطر الارض والسماء (الرابع) قد تحقق صد ارباب الحكمة ان ما لا دليل على وجوبه وامتناعه هو الممكن ولم يقدّم برهان مقبول من المنكرين على امتناع الإعادة بعد ان قلنا المراد من الإعادة إعادة الاحزاء وما تفتت من المواد الى ما كانت عليه من الصور لا على إعادة المعلوم المطلق فتأمل فانه دقيق وبالقبول حقيق (الخامس) ان الانشاء هو الایجاد اولاً والإعادة هي الایجاب ثانياً وهما متحدان في الماهية وانما يختلفان بالهوارض الخارجة عن ماهيتها فيلزم من امكان الأول امكان الثاني والا يلزم الاختلاف في لوازم الطبيعة الواحدة وانه محال فالإعادة ممكنة بالعقل واجبة بالنقل الصريح التي لا يحوم حول حماه شبه كما سيفرد في محله فانتظر (السادس) انك لو تصفحت الموجودات الامكانية وجدت اشرف الموجودات الحقيقة الانسانية وان ما سواها مخلوق لأجلها في بقائها أظن ان هذه الحقيقة ليس لها غاية تنهي اليها أم ليس لها ثمرة من وجودها كلا بل الانسان في الفلك التي تخصه دون سائر الموجودات لها نتائج على حسبها شقاوة وسعادة فمن ذهب الى عدم غاية لهذا الوجود الانساني فهو حيوان في صورة انسان وذلك ان الفضل

واشرف اجزاء العالم ذوات الارواح وافضل ذوات الارواح ذوات الارادة والاختيار في هذا العالم وافضل ذوى الارادة والاختيار الناظر في العواقب وهو الانسان فيعلم ان النظر في العواقب من خاصية الانسان لا انه المدرك للامور الكلية وانه لم تجمل فيه هذه الخاصية الا لاسرارهم وغرض ملزم والا كان وجود هذه القوة والخاصية امراً باطلاً فلو لم يكن للانسان عاقبة ينتهي اليها غير هذه الحياة المملوءة نصيباً وهماً وحزناً ولا يكون بعدها حال مقبولة لكان اخس البهائم احسن حالاً من الانسان فيقتضى حينئذ ان تكون هذه الحكم البديعة والاسرار العجيبة التي اشتملت عليها الحقيقة الانسانية هباءً وبطلاً وذلك ان احكام بنيه الانسان مع كثرة بدائعها ونجائباتها ثم نقضها وهدمها من غير معنى سفه عند ارباب العقول تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وقد اظهر هذا السر المكنون والاسرار المحنوم امير المؤمنين ويعسوب الموحدين ليث بنى غالب سيدنا علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه حيث قال الدنيا دار عمر لا دار مقر فاعبروها ولا تملوها وقد خلقتكم للابد ولكنكم تنقلون من دار الى دار حتى يستقر بكم القرار فهذا الكلام اذمنت له العقول وصدقته النفوس ولا تغتر ايها الخليل بكلام من رضى ان يكون كالانعام بل هو اضل منها في الانام واقول ايضاً تفصيلاً لما اجملاه ان الانسان مقامات ودرجات متفاوتة بعضها حسيه وبعضها خياليه وبعضها عقليه وبعضها فكريه وبعضها قدسية وهي بازاء دوال مرتبة بعضها فوق بعض فاقول منازل النفس الانسانية الروح الحساس وهو الذي يتلقى ما يورده الحواس الخمسة وكأنه اصل الروح الحيواني واوله اذ به يصير الحيوان حيواناً وهو موجود للصبي الرضيع الثاني الروح الخيالي وهو الذي يستثبت ما اورده الحواس ويحفظه مخزوناً عنده ليعرضه على الروح العقلي الذي فوقه عند الحاجة اليه وهذا لا يوجد للصبي الرضيع في مبداء نشوه ولذلك يولع بالشيء لياخذنه فاذا غيب عنه يلساه ولا تنازعه نفسه اليه الى ان يكبر قليلاً قليلاً فيصير بحيث اذا غيب عنه بكى وطلبه لبقاء صورته محفوظة في خياله وهذا قد يوجد لبعض الحيوانات دون بعض ولا يوجد للفراش المتهاافت على النار لشغفه بضياء النار فيظن الدراج كوة مفتوحة الى موضع الضياء فيلقى نفسه عليه فيتأذى لكنه اذا جاوزه وحصل في الظلمة عاوده مرة بعد اخرى ولو كانت له الروح الحافظة المستثبته لما اداه الحس اليه من الا لم لما عاوده

بعد ان تضرر صرة كالكلب اذا ضرب صرة بخشب فاذا رأى الخشب بعد ذلك من بعيد هرب الثالث الروح العقل الذى به يدرك الماتى الخارجة عن الحس والخيال وهو الجوهر الانسى الخاص ولا يوجد للبهائم ولا للصبيان ومدركاته المعارف الضرورية الكلية دون نور العين لانه خاص بالامور الجزئية الرابع الروح الفكرى وهو الذى يأخذ المعارف العقلية المحضة فيوقع بينها تأليفات وازدواجات ويستفيد منها معارف شريفة ثم اذا استفاد منها معارف رتبها فاستفاد منها ايضاً صرة ثانية ثم وثم فلا زال يتزايد كذلك الى ما لا نهاية يقف عندها واما الرتبة الخامسة المعبر عنها بالروح القدس النبوى فهو مختص بالانبياء عليهم الصلوة والسلام فلذا كان كلامهم لا تصل اليه الافكار ولا تحيط به الانظار الا من نزه نفسه عن الرعونات وتوجه الى فهم كلامهم من كافة الجهات فانه يفتح له باب القبول لمرامهم ويحظى بمقصوده من مشكاة متابعة انوارهم فاذا اتمت النظر التام فيما القيناه تعلم بالعلم الضرورى ان هذه الامتيازات الكلية والمعارف السرية انما هي لغاية محدودة ونهاية مشهودة يصرها اولو الانظار السليمة والافكار المستقيمة واما المعلوم في مهوة الشهوات المغمس في الغفلات فلا يصل الى مقصود وباب الترقى في وجهه مسدود ولا تغتر ايها الحبل الكريم بما تكلم به بعض الفلاسفة فانه هذيان وانكار للبيان وان كانوا بحسب الظاهر لهم افكار عليه في الهندسة والحساب والهيئة وما يتعلق بها من العلوم الرياضية لكنهم في الامور الالهية قاصرون ولا امور الآخرة منكرون وذلك لا من قصور في عقولهم بل من عدم توجههم اليها لا يصررون لان العقل وان كان جوهرأ شريفاً فانه لا يتوجه الا حيث وجه ولا غناء له الا فيما اليه صرف فاذا صرف الى امور الآخرة احكمها واذا صرف الى امور الدنيا قبلها وعكف عليها واخل بما سواها فتقصر بصيرته حينئذ عن الامور الاخرية كما هو المشاهد في الحال وانص عليه في كتابه الملك المتعال (المسألة الثالثة) في حكم من قال العالم قديم اقول من قال بان العالم قديم بالزمان حادث بالذات او قديم بالمادة او قديم بالنوع وغرضه من هذا القول انكار البعث وحشر الاجساد فهو كافر بالاجماع قال الامام جة الاسلام الغزالي في اواخر تهافته قلنا تكفيرهم لا بد منه في ثلاث مسائل احدها مسئلة قدم العالم والثانية قواهم بان الله تعالى لا يحيط علماً بالجزئيات الحادثة والثالثة

انكارهم بمت الاجساد وحشرها فهذه المسائل الثلاث لا تلام الاسلام بوجه
وقال الامام الشيرازي في لوائحه اجمع المالكية وغيرهم بكفر من قال بقدم العالم
او بقاءه او شك في ذلك اه وانت تعلم ان القول بالقدم يستدعي تكذيب الانبياء
عليهم الصلوة والسلام بما جاءوا به من الاخبار واذا دققنا النظر في البحث معهم
يقولون ان جميع ما اخبرت به الرسل من الشرائع والاحكام انما هو على طريق
المصالح للخلق اذ لم يمكنهم التصريح بالحق لخلال افهامهم عن ادراكه فهو لا
يستأبون وينبهون على ان ذلك كفر فان اصرروا ولم يرجعوا عرضوا على امير
المؤمنين وفعل فيهم ما شاء من قتل او عقوبة وليس للرعية سفك دماءهم
باجماع الائمة ومن قال ان العالم قديم بالعلم فله وجه صحيح تقبله العقول وتصدقه
القول وذلك انه لما كان العلم الالهي قديماً اي محكوماً عليه بالقدم وهو الوجوب
الذاتي لائن صفاته ملحقة بذاته في كل ما يليق بجناحه من الاحكام الالهية والعلم
لا يطلق عليه علم الا بوجود معلومه والا فيستحيل وجود علم ولا معلوم كما انه
يستحيل وجود كل منهما عند عدم العالم كانت المعلومات اي الاعيان الثابتة
ملحقة في حكم القدم بالعلم ولكن لم ار من تعقب هذا القول غير صاحب الانسان
الكامل حيث قال ان الاعيان الثابتة وان كانت موجودة في العلم فهي محدثة في
نفس ذلك الوجود لائن الامكان نظراً لذاتها لم يمارقها والافتقار الى الصانع
عين حقاً نقها وانت تعلم ان من قال بقدمها نظراً الى وجودها في العلم يقول
انها محدثة نظراً لافتقارها وامكانها فتأمل قال الشيخ الاكبر والحق الذي نقول
به ان العالم كله حادث وان تعلق به العلم القديم وقد كرر الشيخ الاكبر قدس
سره الكلام على حدوث العالم في الفتوحات المكية في نحو ثلثمائة موضع مع
تعلق العلم القديم بمعنى ان تعلق العلم القديم بالعالم لا يجعله قديماً فلا تغفل وذلك
لائن القدم بحسب الحقيقة عبارة عن حكم الوجوب الذاتي فالوجوب الذاتي هو
الذي اظهر اسمه القديم لائن من كان وجوده واجباً لذاته لم يكن مسبوقاً
بالعدم ومن كان غير مسبوق بالعدم لزم ان يكون قديماً بالحكم والا فتعالى الله
تعالى عن القدم الذي هو عبارة عن تطاول مرور الزمان بل المراد من قدمه
تعالى تقدم حكم وجوده على وجود المخلوقات ومن حدوث العالم افتقاره الى
موجد يبرزه من عدم الى الوجود وهذا هو الوجه المعقول الذي تطابقه القول
وانت تعلم انه ما جاءت السنة الشرائع الا بانفراد الحق بما هو له من القدم لا

كما يزعمه من ليس له معرفة بحقيقة الحقائق فإنه يلوح له شيء وبمعزب عنه أشياء
فالقدم امر حكيم لذات واجب الوجود لأنه عبارة عن استقاء مسبوقية الله
تعالى بالعدم وأما الازل فهو عبارة عن معقولية القبلية لله تعالى

ان القديم هو الوجود الواجب والحكم لباري بذلك واجب
لا تعتبر قدم الاله بمدة او ازمين معقولة تتعاقب
فانصب له القدم الذي هو شأنه من كون ذلك حكم من هو واجب
واذا تحققت ما فصلناه ووقفت على ما ذكرناه علمت بان القديم لا يطلق الا
على الله تعالى وأما مسألة قدم العالم بالعالم فهي وان تكلم بها المتحول من العلماء
نعلم أنهم قاموا بذلك باعتبار تعلق العلم وأما بالنظر الى ذات العالم فهو حادث
لأن الامكان لم يفارقه فتذكر ما تلوناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(المسئلة الرابعة) في تفسير قوله تعالى (لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم)
اقول لقد تكلم فيها المفسرون عاينهم الرحمة سلفاً وخلفاً ونقلاً وعتلاً فمنهم من قال
احسنيته بانتصاب القامة غير منك كالبهائم ومنهم من قال احسنيته باجتماع
خواص الكائنات من المجردات المضاها لها بروحه والماديات المحاكى لها بجسده
فكان مجمع الغيب والشهادة والنسفة الجامعة للحدائق الدرية والكتاب المحيط
بالشؤون العمالية يشير الى هذه الرموز الكلية كلام امير المؤمنين سيدنا الامام
علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه ودائكك فيك وما تشعر
ودائك منك وما تبصر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر
ومنهم من قال احسنيته من جهة تركبه من لطيف كالروح وكثيف كالجسد
فيكون كالرآة الغالبة لانعكاس ما يقابلها من المرئيات وليس كذلك انك فانه
مخلوق من لطيف فهو كالزجاجة الشفافة نورها خارق لكن لا يتمثل فيها ما
يقابلها لعدم الكثيف الذي يكون سبباً للانعكاس فلذا كان الملك لا يترقى من
مقامه والاسان يترقى الى ما شاء الله تعالى من المقامات وينال بحسب ما قدره الله
له من اهل الدرجات ولذا اختار الله تعالى الانبياء عليهم الصلوة والسلام من
البشر ولم يخترهم من الملائكة لأن هذه الماهية مخلوقة على اتم صنعة واكمل
خليفة لأنها قابلة للترقى بواسطة الانعكاس والانصبغ على ما ذكره ارباب
المجاهدات واصحاب القلوب الطاهرات وايضاً انك لو نظرت الى الحقيقة
الانسانية نظراً اعتباراً علمت ان العالم الكبير قد ظهر فيه ظاهره وخافيه وذلك

ان الانسان جامع للحدائق الكونية اذ لم توجد صورة من اجزاء العالم الا وفيه نظيرها كما اذ ظهر مثل الماء وحدته في شعره واظفاره وكما ان في العالم ماء مالحة وعذبة وزعاقا وصرا غامحا في عينه والعذب في فيه والرعاق في مسحره والمر في اذنه وكما ان في العالم ترابا وماء وهواء ونارا ففي الانسان ذلك بعينه وذلك ظاهر وكما ان في العالم رياحا اربعا شمالا وجنوبا وصبا ودبوراً ففيه اربع ارباع ايضاً الحاذية والماسكة والهاضمة والدافعة وكما ان في العالم هيوناً جارية وامطاراً هامية وسحباً متوالية ففيه ايضاً عيون جارية وهي العين والقم والانف ووجه بخار البدن يجري مجرى السحاب وعرق يجري مجرى المطر وعروق غصنها تجري مجرى الاودية وصفارها تجري مجرى الجداول والانهار والعين تجري مجرى الكواكب بناظرها وشماؤها وطبقات العين تجري مجرى افلاك الكواكب والحواس بمنزلة الكرام البررة والروح لاهوتية والنفس ناسوتية وايضاً فان رأسه كالغلاك وروحه كالشمس وعقله كالامر برداد ويتقوى والحواس الظاهرة كالنواكب السبابة سوى النيرين وظهوره كالبروطنة كالبحر وصوته كالرعد ونمطه كالبرق وشعره كالنبات ولحمه كالارض الرخوة وعظامه كالجبال ودمه الجارى في العروق كالنياه في الانهار وانك مهما استقصيت العالم الكبير وجدت جميع اجزائه منطوية في هذا العالم الصغير ولا تظن ان هذا الانطواء من باب الصدفة والاتفاق بل ان تحت كل جزء حكمة سرية ونعمة كلية قدرها الفاعل المختار في البطون العبدية مثلاً ان الانسان بعد ان تمت خلقته وكملت بذته بنى الصانع المختار جل جلاله له منزلاً مشرقاً عالياً في ارفع مكان وفتح له فيه طاقات وخوخلات يشرف منها على وجوده وهي الاذان والعنان والانف والقم ثم بنى له في مقدم ذلك المنزه خزانة سماها خزانة الخيال جعلها مستقر ما يرد من المصبرات والمسموعات والمشمومات وما يتعلق بها وبنى في وسط هذا المنزه خزانة الفكر التي ترفع اليه الخيالات فيقبل الصحيح ويرد الفاسد وبنى له في آخر هذا المنزه خزانة الحفظ وانت تعلم ان هذا كلام الاوائل على ما اشار اليه صاحب الاسفار واما المشهور الآن في الحس المشترك والخيال والوهم والحافظة والمتصرفه وانت تعلم ان المدرك منها الحس والوهم والباقي يعين على الادراك فتأمل واقول فافهم ايها المتفكر في لطائف صنع القدير العالم في نشأة الانسان المخلوق

في احسن تقويم ان الانسان مكرم بتفخ الروح المدركة للكليات والجزئيات
 مؤيد باللسان المترجم عن جميع المكنونات وذلك ان المعاني مقصورة في خيام
 القلوب محتجبة تحت اطار الفيوب موطنها البلاد الشمالية من اقاليمة الابدان
 اعني الافئدة التي هي مراكز محيطات قوالب الانسان وهي المصفى الصنوبرية
 التي هي مطلع الانوار ومعهم الاسرار فهي ثمة مجردة عن ملابس البرود
 كالجواهر العلوية السابقة في الوجود ارواح بلا اجسام وانوار بغير ظلام
 ثم ان الانسان لقوته المفكرة انهمضها من مكانها ليتجلى طرف من محاسنها ظاهرة
 في ثوب الجلاء راقلة في برود الانجلاء فاركيها متن الهوائى التموج في
 جو السماء تؤم ساحة الفضاء صاعدة من الخفيض الى الاوج ومن حركة
 المحيط الى جهة البسيط اعني انها تملو صهوات النفس الساذج السارى حتى
 تأتى الى كور الافواه وتدخل اسواق الهي والشفاء وتنزل على اللسان الذي
 هو ترجمان الجنان فينفض اللسان طائفاً بها على جوانب الخارج والمداخل
 في تلك الاسواق وهاتيك المنازل فتستدير لها من الثياب كل ما رقى وراق
 فيكسوها بملابس مقطعة من الحروف والعبارات ويقلدها بفرآئد الالفاظ
 والكلمات ويمطقها بمناطق التأليف والتركيب ويعلمها بوشاح النظام والترتيب
 حتى تأتى بلدة جامعة تدعى السامرة فتخرج باب الصباخ فيؤذن لها فتدخل
 ساحة الآذان فتلج فيه وتخلع هناك ملابس العبارة وتزرع تلك البرود المستعارة
 وتنزل من مستودع الآذان الى مستقر الادهان وترجع الى مثل ما كانت
 من المقام المأنوس والمحال المحروس فتأمل هذا الحال العظيم لتعلم ان الانسان
 قد خلق في احسن تقويم واذا جعلت ما زبرناه على صفحات الخيال تحقق عندك
 انما قاله بعض الملحدين العارفين عن الدين والجاهلين بحقائق التكوين ما نصه
 الانسان الذي زعموا انه خلق في احسن تقويم فيه نقص كبير من جهة الحسن
 بالالم الى ان قال ومن جملة هذه الاعضاء التي لا تتألم المראה والكبد والمعدة
 انتهى خروج عن الدين الحمدي لانه انكر نصاً صريحاً معلوماً من الدين
 بالضرورة وذلك ان الله تعالى يقول في كتابه القديم (لقد خلقنا الانسان في
 احسن تقويم) وهذا الكافر يقول ليس كذلك بل فيه قصور كثير يتسكك لا
 يرتصيه صاحب فن ولا يقبله رفقن وذلك من وجوه (الوجه الاول) ان
 هدم احساس هذه المدكورات بالالم على تقدير تسليمه لا ينافي الاسمية فالوجوه

التي ذكرناها لأنها غير مخلة بالوظائف المقدسة التي حملتها الحقيقة الانسانية (الثاني) ان هذا الملحد الضال لم يعلم حقيقة الالم ما هي وذلك ان ارباب المعقول قديماً وحديثاً اختلفوا في حقيقته فبعضهم من قال الالم سببه الذاتي تفرق الاتصال وقد رده الامام الرازي وبعضهم من قال انه سوء المزاج وهو الذي مال اليه العموم وذلك لأن سوء المزاج قسمان متفق ومختلف فالمتفق مزاج غير طبيعي يرد على العضو ويزيل مزاجه الطبيعي ويتمكن فيه بحيث يصير كأنه المزاج الطبيعي والمختلف مزاج غير طبيعي يرد عليه ولا يبطل مزاجه الطبيعي بل يخرج عنه عن الاعتدال والمؤلم من هذين هو سوء المزاج المختلف ولذلك تؤلم لسعة العقرب ما لا تؤلم الابرء بل ليس لاحدهما نسبة الى الآخر بخلاف سوء المزاج المتفق فانه لا يؤلم فتحقق انه لا يوجد في بدن الانسان ما لا يدخله الالم لأن كل جزء من اجزائه له مزاج طبيعي على انفراده ومع اجتماعه مع غيره ولا شك انه عرضة لما يخالف مزاجه وانت تعلم ايضاً ان كل جزء له مزاج يخصه والم يستعده فلو استقصى كتب التشريع لاطلع على امور تقصر عقول العرفاء عن ادراك كنهه حقاً ثقها لولا العناية الربانية (الثالث) ان الكبد له وظيفة كلية وهي ان المواد النشائية يحولها الكبد بعد التحليل الى المادة السكرية ثم يفرغها في الاوعية الدموية ثم قد تعرض له امور تمنعه عن اجراء هذا الامر الطبيعي على ما ذكره الاوائل والاواخر وذلك لانصاب امور مخالفة لمزاجه وما ذلك الا من احتسائه واما كون الانسان لا يحس منه قطمها فهذا دليل على ان الكبد من الاعضاء المرؤسة ولم يكن جزءاً حقيقياً كالقلب لأنها الرأس وقد اخبرني من اتفق به من الاطباء ان بعض المبطلين بداء الكبد عاش مدة طويلة بلا كبد ثم بعد التشريع اطعموا عليه فوجدوا فيه قطعة لحم دموية خلقت في محل الكبد فادت الوظيفة المطلوبة وبعد الاطلاع اقر الواقفون عليها بالماعل المختار وما ذلك على الله بعزيز وايضاً ان كثيراً من الاجزاء الانسانية من هذا القبيل والله تعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل (الرابع) ان الحقيقة الانسانية وان طال النزاع فيها فبعضهم من قال هو هذا الهيكل المحسوس مع اجزاء سارية فيه سر يان ماء الورد في الورد والنار في الفحم وهي جسم لطيف نوراني مخالف بالحقيقة والماهية للاجسام وقيل هو هذا الهيكل المحسوس مع النفس الناطقة التي هي جوهر مجرد بناء هل وجود المجردات ولكن الحق ما عليه المحققون

هو عبارة عن مبدء يظهر عليه من الاعمال والافعال والمتحقق بمراتب اهل الكمال والمروج الى مدارك كلية وعلوم روحية يتفاصر عن الوصول اليها ما سواها فان في الحقيقة الانسانية بشرط الوصول الى منتهى الكمال مبدءاً لا يصل اليه الا تلك المقربون وذلك ثابت شرعاً وعقلاً واذا علمت هذا تحقق عندك ان من قال ان الحقيقة الانسانية فيها نقص من جهة عدم احساسها في بعض الآلام فهذا نقص في علمه وجهل في ادراكه حيث انه لم يعلم الحقيقة الانسانية ولم يقف على الامور المعنوية وليت شعري ما الباعث على هذه الكلمات والموجب لهذه الغلطات واطنه قد تفاقم طمسه واقلت شمسه وذهب ايمانه وزال ايقانه فلذا تجاسر على هذا الكفر الصريح والعمل القبيح ارشدهم الله واياه الى الطريق المستقيم وهو الكريم الرحيم (المسألة الخامسة) ان هذا العالم ينسوي الى الدور ثم يكون الميث من الدور اقول ان هذه المسئلة وان كانت نظراً الادلة العقلية من اجل البديهييات ومن اوضح الضروريات لكن لما كان المجادلون الذين هم من الحق ما كصون لا يرشون طريق السمع من الاخبار ولا يمرحون على الآثار ولا يقدمهم ذلك لشكوك في انفسهم وريبة في قلوبهم اجبت ان اثباتهم بدلائل عقلية وبراهين فلسفية تكلم بها الاوائل واقربها الاواخر قال انكياس الملطي انما ثبات هذا العالم بقدر ما فيه من نور عالم المجردات المحضة والا لما ثبت طرفه حين ويبقى ثباته ما دام ذلك النور مشرقاً عليه فاذا زال الاشراق دثرت اجزاء هذا العالم وقال فيثاغورس حين ما قيل له لم قلت باطل العالم ان العالم اذا بلغ العاة التي من اجلها كان سكنت حركته واثت تعلم ان سكون الحركة علامة الدور وقال افلاطون ان العالم مكون وان البارى قد صرفه من لا نظام الى نظام وان جواهره كلها حركية من المادة والصورة وان كل حرك معرض للانحلال وسئل ارسطاطاليس هل يبطل هذا العالم قال نعم فقبل فاذا اطله بطل الجود فقال يبطل ليصوره الصيغة التي لا تحمل الفساد لأن هذه الصيغة تحمل الفساد وقال فرقوريوس المكونات كلها تتكون بتكون الصورة على سبيل التفسير وتفسد بفساد الصورة وقال صدر الدين الشيرازي في كتابه الاسفار ان مذهب اساطين الفلافة المتقدمين القول بالدور والقول بخلاف ذلك انما هو لتأخيرهم لقصور انظارهم وعدم صفاء ضمائرهم لأن اغاب ما جاءوا به سفه من الكلام

وعدم تثبت للمدارك الكلية بلا المام ثم بواسطة التروى لبعضهم حسب الفن الذى يتطلبه والعلم الذى يحصله انكشفت له هذه الحقيقة ولم ير غير الدور له طريقة وانت تعلم ان هذا الكلام الصادر من هؤلاء الحكماء مبنى على دلائل برهانية قامت عندهم الجشهم الى هذا الاعتراف ونحن والله الحمد فى غنية عن دلائلهم لكن المجادل لما لم ير دليلاً غير المعقول عرجنا على نقل كلامهم المتضمن لدلائلهم واذا سبرت العالم بجميع اجزائه وجزئياته علمت انه يؤل الى الدور والانتهاى وذلك لانه محدث وكل محدث حكمه الانتهاى والانقضاء لأن كل فرد من افراد العالم له اجل خاص واذا علمت ذلك تحقق عندك ان العالم اجمعه اعلاه واسفله له اجل معلوم لأن كل واحد من افراده له اجل معلوم فبأنقضاء اجل كل فرد يتقضى اجل العالم وهذا هو الدور والغناء فمثل هذا مثل الكلى الواقع على كل فرد من جزئياته مثلاً كما تقول مطلق الحيوان واقع على كل فرد من افراد كل نوع منه ولا تعدد الحيوانية فى نفسها لأنها كلية تامة والكلية التامة تقع على جزئياتها من غير تعدد فكذلك الدور للعالم واقع على كل فرد من الجزئيات من غير تعدد واذا تذكرت ما تلوناه من كون الحقيقة الانسانية جامعة لافراد العالم العلوى والسفلى وانه هو العالم الصغير علمت ان دور الحقيقة الانسانية الحاكية لهذين العالمين دليل قوى وبرهان جلى على دورها وايضاً قد اتفق ارباب الحكمة الجديدة على ان الحرارة الشمسية متناقصة بالتناقص التدريجى وان الحرارة بمرور الزمان بسبب هذا التناقص دائرة ودورها دور العالم بلا اشتباه وايضاً ان العالم العلوى والسفلى مخلوق للانسان فعند زوال الانسان يزول بالضرورة ما كان وجوده لاجله لأن بقاءه لا حكمة له حيثئذ ويجل الصانع الحكيم عن ان يعمل او يبقى ما لا حكمة له وان كان غنياً عن العالمين وايضاً قد ثبت بالارصاد الجديدة تقارب الكواكب ومن التقارب وجود الكواكب ذوات الاذئاب وتقارب الكواكب موجب لتصادمها وتصادمها موجب لانتشارها قال الله تعالى فى كتابه الكريم (واذا الكواكب انتثرت) فهذا ما اعترف به المنكرون واقرب به الملاحدون والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل (المسألة السادسة) فى قوله تعالى (ويحذركم الله نفسه) يعنى ان تفكروا فيها وما نهاها الله تعالى ورسوله عن الخوض بالتفكير فى ذات الله تعالى الا بعلمه بوقوع بعض الخلق فى ذلك وقد وقعوا فما احد منهم سلم من التفكير فيها والحكم عليها

من حيث الفكر فتكلموا في ذات الله تعالى من حيث النظر الفكري فإخطأوا
في جميع ما قالوه وما أصابوا وجآؤا بكلمات هي اقصى غايات الجهل ونصروا
جانب فكرهم على ما وقع به الاعلام الالهي والشرع وقلدوا جهلة الحكماء
ولم يقلدوا امر خالق الارض والسماء وذلك اذا تصفحت الحال ولاحظت
حال اهل الكمال علمت انهم كيفما كانوا لا يخرجون عن التقليد لانهم قلدوا
ما زاد على ذواتهم من قوى الحواس والحواس تقلد العقل والعقل يقلد الفكر
والفكر منه ما يكون صحيحاً ومنه ما يكون فاسداً وعلمه بالامور في بعض الاحيان
على ما هي عليه انما هو من باب الاتفاق واذا كان ولا بد من التقليد فقلد ربك
واعمل جلاء سراآتك بكثرة الطاعات حتى يستنير قلبك وتصل في العلم بالله الى
حد يريل عنك كل شبهه ويرتفع الخطأ المطلق عنك في جميع الشؤون الامكانية
قال الشيخ الاكبر التقليد هو الاصل الذي يرجع اليه كل علم نظري او ضروري
او كثرني ولكن الناس في ذلك التقليد على مراتب منهم من قلد ربه وهم الطائفة
العلية ومنهم من قلد عقله وهم اصحاب العلوم الفلسفية ومع ذلك فلو شككهم
مشكك ما قبلوه ولو عرض عليهم دلائل الشارح ردوه لتحكيم عقولهم
المدنسة بالشهوات المسودة من الفغلات فلذا ترضى بكلام دروين ويختر ولم
ترض بكلام رب العالمين وسيد البشر ومنهم من قلد نظره وفكره بحيث لو
شككهم مشكك لقبولهم اعلمهم بانه ممكن فلذا ترى آراءهم متناقضة وافكارهم
متعارضة فالعالم لم يخرج من التقليد واما المجتهدون وان اجتهدوا في امور كلية
ومسائل فرعية لم يخرجوا عن التقليد في امور حاجيه واسباب ضروريه
وذلك انهم مقلدون الكتاب والسنة مجتهدون في فهم المراد منها على ما تقرر في
علم الاصول واما الفلاسفة فلم يقلدوا غير عقولهم وافكارهم ومعلوم ان
فضاء ساحة المعنويات لا حد لها والافكار فيها الصحيح والفساد ولم يتخذوا
لهم مراحماً يعرضون عليه معقولاتهم وافكارهم حتى يميزوا بين الصواب والخطأ
واما المطلق فلم يعرضوا عليه في الآليات كما افصحت عنه في المقدمة فتذكر
فلذا كثرت آراءهم وتناقضت افكارهم لاسباب في الآليات فأن خطاهم
فيها كثير وكفرهم في بعضها شهير فلذا كانت الانبياء من ظهور آدم عليه
السلام الى ظهور نبينا الاعظم عليه الصلوة والسلام متفقين في اصول الدين ولم
يختلفوا بل دعوتهم واحدة وتبليغاتهم متعاضدة واما الذمخ وما يتناق به

فإنما هو في الأمور الفرعية حسب الوقائع الحاجية وانتفضيات الزمانية والحكماء من مبدء ظهورهم الى يومنا هذا لم يقر لهم قرار ولم يقفوا على منار فالنزاع بينهم قائم في الاصول والفروع وطالما يعتقدون شيئاً من الاصول ثم يظهر لهم الرجوع فبناء هم على جرف هار حتى يحلوا دار البوار لأنهم وضعوا قوانين على ما رأوه يقولهم وقد غلطوا في الرأي والعقل وذلك لأنهم طلبوا الوصول الى استكشاف الحقائق التصورية بالقول الشارح والحقائق التصديرية بالقياس وهو لاء الاوائل واما الاواخر فعولوا على التجربة وتصفح الآثار القديمة ومن انصف علم ان الحد لا يفيد الكنه وان القياس لا يلزم الا اذا كان مسلم المقدمات وان التجربة ليست قانوناً كلياً تدرج فيه الجزئيات لاسيما وقد حكم الاوائل والاواخر بالخاصية وذلك عند المعز عن الوقوف على الحقيقة الكنهية فتأمل ما قلناه فربما يكون نافعاً لك ان شاء الله تعالى فعليك بما نطق به الكتاب المبين او صرح من الصادق الامين صلى الله عليه وسلم وما عليك اذا خالفت اقوالهم يدهى الحكمه لانها ليست عليها منها سمه ولعمري لقد ضل بها كثير من الناس واقام في صدورهم الحساس فتراها جميعه بلا دليل وقمعه حادوا بها عن سواء السبيل هذا واسئل الله تعالى التوفيق للتمسك بحبل الله الوثيق والله تعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل (خاتمة) اعلم ان الانسان خلق من بدن ناسوتي ومن قلب لاهوتي وان البدن له صحة بها سعادته ومرض فيه هلاكه وان القلب كذلك له صحة وسلامه ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم وله مرض فيه هلاكه الابدى الاخروي كما قال الله تعالى (في قلوبهم مرض) وان الجهل بالله تعالى واحكامه سمه المهلك وان معصية الله تعالى بمتابعة الهوى دأته المرض وان معرفه الله تعالى تزياده المحي وطأته بمخالفة الهوى دوائه الشافي وانه لا سبيل الى معالجه بازالة مرضه وكسب صحته الا بادويه كما لا سبيل في معالجه البدن الا بذلك فكما ان ادويه البدن تأخذها تقليداً الاطباء الذين اخذوها من الانبياء الذين اطلعوا بنخاصية النبوة على خواص الاشياء لم لم تأخذ الاحكام الالهيه والحدود الربانيه الذي جاءت اليك بواسطة العلماء العرفاء نقلاً عن الانبياء عليهم الصلوة والسلام فقبولك الاطباء وجعودك لما تكلم به العرفاء طيش في عقلك ومرض في قلبك وحلاصه الكلام الانبياء اطباء القلوب والحكماء اطباء

الاجسام فكما قلدت الطيب بمقاله قبل ان تعلم اسرار كلامه لم لم تقلد الانبياء عليهم الصلوة والسلام بما شرعوه من الاحكام مع ان اسرارها موجودة في الصحف يقتدر على ادراكها الخاص والعام ولكن القصور في التبع والاستفراء منعتك من الوقوف على الحقائق والوصول الى مناهج الطرأائق ولو امنت النظر في الاحكام الشرعية والاخبار النبوية لوجدت جميع ما فيها غير مخالف لمناهج العقول السليمة والآراء المستقيمة وان جميع ما فيها من الاحكام قد علاه الجهابذة العظام على وفق المقول الصريف المأري عن الكدورات النفسية وليس فيها ما يخالف العقل الا في نظر العامة الرخوع فاياك من الانكار فان عاقبته الدوار ولو اردت الوقوف على الاصر المشرع فانت لست بمنوع قال الله تعالى (واسئلوا الله ان يذكركم ان كنتم لا تعلمون) وانت تعلم ان الاشغال بعلوم الفلسفة الآن من اهم المسائل ومن اقوى الوسائل لكن بشرط ان تكون عالماً بالقواعد الاسلامية مثبتاً لها بالفواطم القطعية مقتدرأ على رد من خالفها بالادلة البرهانية وبالمواد الفنية واما اذا لم تكن من خيول هذا الميدان ولم تصل الى حقيقة البيان فلا يجوز عليك الاقتحام في هذه المهالك والدخول في هذه المسالك فانها صعبة الفحوى قليلة الحدوى حيث انهم لم يحكموا اساسها على كتاب ولا سنة ولم يحطوا ميزانها القواعد المسلمة بل بنوا اساس النبياتهم على ظنون واوهام واستفراءات لم تكن على نظام على السمع عولنا فكنا اولى النسي ولا علم فيما لا يكون عن السمع

شعر :

وان تقب الافكار دونى فمذرها تأخرها في السير عن قصد مهيبى
وما كل عين بالجمال قسيرة وما كل من نودى يجيب اذا دعى
فقل للعيون الرمد للشمس اعين سواك تراها في مغيب ومطلع
وساح نفوساً ما جلتها رياضته ولا قوبلت صراحتها بتطامع
واعرض عن الحساد في نيل حنة حناها الذي لم تجنه بدا قطع
ومن لم يحب دامي هداك فخله يجب في المعنى من جهله كل مدعى
الى هنا وقف جواد القلم في مضمار البيان وقام شاهد النقل راقباً على منبر الصان
حملة الله تعالى خالصاً لوجهه الكريم ووسيلة للفوز بالرضا العميم
والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

التقريظ الاول

لحصرة اخي ، ان امي واني ومن ارحوبه فتوحى وارنى علامة
المعقول وفهامه المعقول صاحب العصيلة والمرايا الجليظة الخلق
الاحمدى حصرة المولى نائب الباب حطة الملك لوهاب :

كتاب صمت للورادين مشاره	وغارت على اهل الضلال كتابه
وريم قولاً للطفام تحاله	ردلاً من الاقوام مات ممايبه
يريك دليل المحدثات مرهناً	ومن لم يقل في ذلك سائت هواقبه
ولو كان دافكر لماشاع قبحه	وماحت على تلك المعقول نواده
سيبكي عدأ يوم اللقاء بادمع	على رمس ما استغني كـواكه
فمخذ من احى صدق الممال فانه	لبصرة دين الله زادت رفاثبه
ولست اغالى بالمديح لمن غدا	على طرق الاحسار طامت مذاهبه
اقول بلا فيجر لمن شاده فمجرى	اذا مال مى اسود الخط كانه
واح ما حده يحرني يوم مشرد	كما سيف عمرو لم تحده مصاربه

كتبه بقلمه

نائب الباب عبدالوهاب

التقريظ الثاني

للماصل الحبيب والكامل السيب قدوة العارفين ومرشد السالكين
حضرت السيد الشيخ ابراهيم اودى صاحب السجادة الرفاعية في
لحصرة السلطانية دام محفوفاً بالانوار الاحمدية :

مواهب الرحمن لا سقضى	فاز بها اهل الهى والهدى
قد ايد الله بهم دينه	وطالع السعد غدا اسعدا
مارام مس الدين ذو طاهه	الاسقاء الله كاش الردى
وما اهان الشرع ذو باطل	الاغدا بين الوردى انكسدا
فليهنأ الدين بالصداره	فسيفه بالنصر لن يغمدا

اقلامهم تجري ولكنها
 هذا كتاب الصدق قد جانا
 فعايه الموروث اضحى له
 وما قديم غير رب الوري
 فيا سعيد قد بدا سمعه
 فكم افاد الناس في وعظه
 ومجد العلم وطالبه
 وانت فرد جامع شملنا
 جزاك مولاك من الخير ما
 بشرر كما تقصر ترمي العدا
 به سليم القلب قداس عدا
 شأن وشأن العلم ان يحمدنا
 وخبره لمحدث اسعدنا
 نحوس اهل الزور قد بدا
 وقادهم بهديه للهدى
 وكل فن اهموا مهمدا
 وانت شيخ مرشد مقتدا
 جازا اماما في الوري مرشدا
 كتبه بقلمه

ابراهيم الراوى

الفتنة

غير يفتي على ارباب العلم ان كثرة اراءه الخالفة
فلا يقول والمنقول قد بدت من افواه الكهنة تجدون
برغب في نحوها ان بطانته هذا انما هي التي جمع قلوبهم
وتعد بملذاتهم وبعيداً وهو ليس شأن جباة من اعدائهم
فمن اراد شرائه فليراجع باعة الكتب في بغداد وفي
مقدمتهم ملا تيمان افندي الاعظمي وادارة غير بعيد
الزهور .

صواب	خطاء	صفحة
بقدر	بقدره	٢
عول	حول	٤
عرف هذه	عرف هذا	٥
حق	عين	٦
عن ماهيتها	عن ماهيتها	٦
قن	رقن	٢٢
لتحكيمهم	لتحكيم	٢٦
يتخالفوا	يتخالفوا	٢٦
سمة	سمة	٢٧
الرعاع	الرعاع	٢٨

